

احتفال يوم الآباء المؤسسين في الجامعة الأميركية في بيروت

في احتفال حيوي وملون زينت الصور والموسيقى، احتفلت الجامعة الأميركية في بيروت اليوم في الثالث من كانون الأول 2015 بمرور 149 عاماً على تأسيسها. ويوم الآباء المؤسسين هو يوم للتقاليد والاعتزاز بكرّم فيه الآباء المؤسسين للجامعة مع المبادئ التي مثلوها على مدى عقود، مثل حرية الفكر والتعبير، والتقبل، واحترام التنوع، والحوار، والتفكير الإبداعي والنقدي، والتعلم مدى الحياة والنزاهة الشخصية، والمسؤولية المدنية والالتزام والريادة.

وكان خطيب الاحتفال هذه السنة رئيس الجامعة الجديد الدكتور فضلو خوري، الذي قاد الحضور في رحلة كاشفة عبر 150 عاماً من تاريخ الجامعة الأميركية في بيروت عطاءً وتميزاً. و منطلقاً من كون الجامعة تأسست عندما كان العالم يضم فقط حوالي ستين دولة ذات سيادة، وعددها اليوم بات 195 دولة، ومن كون عدد سكان الأرض كان أقل من ثلث حجمه اليوم، ربط الرئيس خوري بين مهمة الجامعة التي قال عنها الأب المؤسس دانيال بلس في العام 1871 أنها لكل الفئات من دون النظر إلى اللون أو الجنسية أو العرق أو الدين، إلى مساهماتها على مدى المئة والخمسين عاماً الماضية من عمرها اليوم وفي المستقبل.

وقال الرئيس خوري أن الجامعة التي ضمت صفها الأول من ستة عشر طالباً، تقتخر بأنها اليوم جامعة للتعليم الليبرالي ومركز أبحاث وتضم ثمانية آلاف طالب، بنسبة مناصفة بين النساء والرجال، وأطلقت أكثر من ستين ألف خريج إلى كل بلدان الأرض تقريباً. وتساءل الرئيس خوري "كيف تمّ للكلية السورية الإنجيلية المبرعمة التي نشأت في مدرسة إرسالية صغيرة في عبيه أن تصمد لتصبح الجامعة الأميركية في بيروت؟ وكيف أصبحنا بهذا التأثير في كل حركة اجتماعية، وكل تقدم علمي، وكل عمل أدبي أوفني في العالم العربي؟"

وأجاب الرئيس خوري ببساطة: "هذه الجامعة، بقادتها وأساتذتها وموظفيها وطلابها فضّلت دائماً أن تُقولب الأحداث لا أن تتقولب في أطرها، وأن تكون الفاعل لا المفعول به. وفي القرن ونصف القرن الماضيين، وقفنا مع المثل العليا فيما كان من الأسهل بكثير القيام بغير ذلك".

وقال خوري أن الجامعة الأميركية في بيروت صمدت خلال حربيين عالميتين، ونشوء دول جديدة، وسقوط إمبراطوريات، وحرب أهلية قاسية. وطوال ذلك، بقيت قوة لا يستهان بها ومفتاحاً لبناء الدول الخارجة من تحت السيطرة العثمانية، لإعادة صياغتها وتقويتها في جميع أنحاء العالم مع أجيال من القادة الذين أنتجتهم الجامعة.

وتحدث خوري عن "القيادة الملتزمة" في الجامعة الأميركية في بيروت قائلاً أنه حتى تاريخه، لا توجد مؤسسة أخرى في التاريخ علّمت هذا العدد من الرؤساء ورؤساء الوزراء وأعضاء البرلمان والشخصيات

السياسية الأخرى المؤثرة في العالم العربي. وأضاف: "لقد ساعدنا في تطوير المجتمعات من الألف إلى الياء. اليوم، ما زلنا في طور تشكيل المشهد المادي والاقتصادي في الشرق الأوسط بطرق رائعة. ومن خلال الدراسات بشأن التقنيات الجديدة وما تقدمه لأشد الناس حاجة في المجتمع، توصلت الجامعة الأميركية في بيروت رسم الطريق في وضع نهج جديد للمجتمعات المعانية من اضطراب وتحولات. هذا جزء من تراثنا العتيق الذي يجعل هذه الجامعة لا مثيل لها في العالم."

ثم قام الرئيس خوري بتحية قادة العالم والرواد المعروفين عالمياً والذين تخرّجوا من الجامعة الأميركية في بيروت، فقال: "فارس الخوري، خريج من الجامعة الأميركية في بيروت ومدرّس فيها، لعب دوراً أساسياً في تأسيس الدولة السورية الحديثة وشغل مرتين منصب رئيس الوزراء في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي. وأصبح الخريج إسماعيل الأزهرى رئيس وزراء السودان في العام 1954، ثم رئيساً لها. وساهم شارل مالك، الخريج والأستاذ، في صياغة الإعلان العالمي لشرعة حقوق الإنسان في العام 1948، وهذه واحدة من أهم الوثائق في العصر الحديث إذ تؤكد أن "كل البشر يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق". وقال إن الرئيس الحالي لأفغانستان، أشرف غني، تخرج من الجامعة الأميركية في بيروت في العام 1973 مع شهادة بكالوريوس في العلوم السياسية."

وقال الرئيس خوري أن المساواة بين الجنسين كانت عنصراً آخرًا ميّز الجامعة الأميركية باعتبارها الأولى التي قبلت انضمام الإناث إليها وذلك في العام 1924، أي نصف قرن تقريباً قبل أن تفتح بعض أكبر جامعات العالم أبوابها للنساء. وقال أن "تقديم المساعدة في أوقات الحاجة الماسة" كانت سبباً رئيسياً آخر لضمود الجامعة الأميركية في بيروت وتميّرهما. والمركز الطبي في الجامعة خدم تكراراً كمستشفى ميداني، مع أطباء وممرضين قدموا تضحيات شخصية كبيرة في مواجهة الإمدادات المتناقصة ليتمكنوا من الاستجابة للكوارث المتفاقمة.

وتحدّث الدكتور خوري عن بزوغ عصر النهضة الذي تشكل في أواخر القرن التاسع عشر. وتحدّث عن رواه في تحقيق الإنجازات الفكرية والفنية في العالم العربي. وعَدّد رواداً مثل فيليب خوري جتّي، الذي تخرج في العام 1908، ويعتبر والد الدراسات العربية الحديثة، وقسطنطين زريق، من صف العام 1928، الذي كان من دعاة القومية العلمانية في العالم العربي ومفكراً منقطع النظر صاغ فكرة النكبة الفلسطينية، وغسان تويني، من صف العام 1945، الذي شغل منصب رئيس تحرير صحيفة النهار وعُرف كأحد أكثر الصحفيين احتراماً في المنطقة، وغادة السمان، من صف العام 1965، التي تابعت دراساتها العليا في المسرح في الجامعة الأميركية في بيروت، وكتبت روايات مشهودة عن بيروت خلال الحرب الأهلية. ثم نوّه الرئيس خوري بالبحوث الرائدة التي أنتجتها الجامعة الأميركية في بيروت في مختلف المجالات على مدى العقود الماضية، وحثّ أسرة الجامعة على البقاء في طليعة الابتكارات التربوية، وذلك باستخدام كل الوسائل المتاحة في زمن التطورات التكنولوجية، وإعادة تثبيت تفوق الجامعة الأميركية في بيروت في العلوم الإنسانية في العالم العربي."

وختم الرئيس خوري رحلته عبر تاريخ الجامعة الأميركية في بيروت مع الدعوة إلى جعل التعليم في متناول الجميع وإلى الجرأة في تحمل المخاطر في مجال البحوث واستكشاف مجالات لم تُعبر من قبل. وقال: "يجب أن نجعل الجامعة الأميركية في بيروت أكثر إتاحة من أي وقت مضى لتستقبل أفضل وألمع الطلاب والباحثين من كل مكان لتصبح مؤسسة يمكن أن تجذب الناس إليها من جميع مناحي الحياة، بحيث يمكن أن تغيرهم تجربتهم هنا، لينتشر تأثيرهم وتأثيرنا خارج أسوار جامعتنا وليتجاوزوا حدود مخيّلتهم ومخيّلتنا". وقال الرئيس خوري: "إن ميراثاً مثل ميراثنا يجب أن يلهمنا دائماً للمخاطرة أكثر، وتعميق ثقافتنا في خدمة المجتمع، من القرى اللبنانية المتواضعة إلى أفقر اللاجئين السوريين والفلسطينيين، ويجب أن نجرؤ على أن نكون أوفياء للمثل العليا لمن سبقونا".

وقد ألقى الرئيس خوري خطابه بعد الإعلان عن اسم الفائزين الأول والثاني بمسابقة يوم الآباء المؤسسين الأدبية للطلاب، وهما نزار فيصل عواد وإيلينا هال غريسون. وهذه السنة طلب من المتسابقين التفكير في الدور الذي يجب أن تلعبه الجامعة في لبنان والمنطقة والعالم في العقود القادمة. وقد طالب الفائز الأول نزار عواد بحماية التنوع ومساعدة الطلاب من مختلف المستويات المالية على الالتحاق بالجامعة "لتكون لهم حياة وتكون حياة أفضل".

أما الفائزة الثانية، إيلينا غريسون، فكتبت أن الجامعة الأميركية في بيروت مكان آمن يتيح للطلاب التفكير خارج النمط السائد. وقالت إن الجامعة ستستمر في التأثير في لبنان والمنطقة لأنها مكان آمن يتيح للطلاب الاستكشاف وطرح الأسئلة.

ومع أن احتفال يوم الآباء المؤسسين هو من الاحتفالات التقليدية في الجامعة، إلا أنه جمع التجديد والابتكار هذه السنة. وأنشد التينور إيليا فرانسيس مقطوعتين من أوبرا لبوتشيني وفردى. وشهد الاحتفال مرور موكب أمناء وعمداء الجامعة بلباسهم التقليدي عبر أبواب الجامعة وعلى خشبة الأسمبلي هول.

تأسست الجامعة الأميركية في بيروت في العام 1866 وتعتمد النظام التعليمي الأميركي الليبرالي للتعليم العالي كنموذج لفسفتها التعليمية ومعاييرها وممارساتها. وهي جامعة بحثية تدريسية، تضم هيئة تعليمية تتكون من أكثر من 700 عضو وجسماً طلابياً يضم حوالي 8,500 طالب وطالبة. تقدم الجامعة حالياً أكثر من 120 برنامج للحصول على البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه، والدكتوراه في الطب. كما توفر تعليماً طبياً وتدريباً في مركزها الطبي الذي يضم مستشفى فيه 420 سريراً.

لمزيد من المعلومات، الرجاء الاتصال بمكتب الإعلام في الجامعة الأميركية في بيروت:

Office of Communications, information@aub.edu.lb, 01-75 96 85

Website: www.aub.edu.lb

Facebook: <http://www.facebook.com/aub.edu.lb>

Twitter: http://twitter.com/AUB_Lebanon